

دور المنظمات الغير الحكومية بمكافحة
الفساد
تقرير تقييمي أولي

إعداد د. خليل جبارة

جدول المحتويات

- لمحة عامة
- المجتمع المدني في المنطقة العربية
- منظمات المجتمع المدني في التسعينات
- تأثير أحداث 11 من سبتمبر 2001
- تأثير إقرار إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد
- الربيع العربي وتأثيراته على عمل المنظمات الغير الحكومية
- تقييم أولي لمشاريع المنظمات الغير الحكومية الأعضاء في ACINET

لمحة عامة

- المنظمات الغير الحكومية التي تُعنى بمكافحة الفساد وتعزيز حكم القانون والمساءلة ومراقبة الإنتخابات هي منظمات حديثة.
- أُسِّت معظم هذه المنظمات في التسعينيات من القرن الماضي وخصوصاً في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.
- النظرة إلى الفساد على أنه عامل سلبي يؤثر على التنمية والنمو المستدام والعدالة الإجتماعية وهي أيضاً نظرة جديدة.
- بدأ الحراك المجتمعي ضد الفساد يأخذ حيزاً مؤسسياً مع تشبيك عابر للدول بعد تأسيس منظمة الشفافية الدولية عام 1993.

المجتمع المدني في المنطقة العربية

- تاريخياً كانت الجمعيات تأخذ شكلاً تقليدياً في إطار العائلة أو القبيلة أو المجموعة الإثنية أو الطائفية.
- أشهر أنواع أو أشكال الجمعيات كانت الجمعيات الخيرية أو الوقفية.
- في مرحلة ما بعد الإستقلال، حاولت السلطات المركزية السيطرة أو الهيمنة على المجتمع عبر القضاء أو السيطرة على هذه الجمعيات.
- في دول متنوعة أو مُقسّمة طائفيًا مثل لبنان لم تستطع السلطة المركزية من فرض الهيمنة على هذه الجمعيات.
- معظم المنظمات الغير الحكومية بدأت في إطار حقوق الإنسان.
- في الدول التي شهدت إصلاحاً إقتصادياً، أدّى ذلك إلى تراجع دور الدولة الإقتصادي مما زاد من عمل المنظمات الغير الحكومية في مجال الخدمات العامة والتنمية الإقتصادية والإجتماعية.

تأثير أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 وإعتماد UNCAC

- يمكن إعتبار أنّ الإهتمام بالمنطقة العربية تغير بشكل جذري بعد أحداث أيلول 2001 والحرب على العراق عام 2003.
- بدأ زيادة الدعم المالي إلى المنظمات الغير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان ومكافحة الفساد ومراقبة الإنتخابات وتمكين الشباب.
- تمّ إطلاق مبادرات عديدة مثل Forum for the Future & MDF وإعلانات عديدة مثل إعلان الإسكندرية وإعلان صنعاء.
- بعد إعتماد UNCAC من قبل الجمعية العامة للإم المتحدة عام 2003، بدأت مرحلة جديدة من عمل المنظمات الغير الحكومية عبر:
 - 1- الضغط على الحكومات للتوقيع والتصديق على الإتفاقية.
 - 2- التوعية على الإتفاقية و مدى أهميتها.
 - 3- مراقبة تنفيذ الإتفاقية وتعديل القوانين المحلية أو إستحداث قوانين جديدة تتلائم مع مواد الإتفاقية.

الربيع العربي وتأثيره على عمل المنظمات الغير الحكومية في المنطقة العربية

- بمعزل عن التسميات وموقفنا منها، بدأ مع نهاية عام 2010 حراك مجتمعي في العديد من الدول العربية، وإلى الآن، لم تنته مفاعيله.
 - هذا الحراك وإن كان هنالك وجوه من التشابه بين الدول إلا أننا لا يمكن إعتبار هذا الحراك منتجاً موحداً يمكن إستيراده وتصديره.
 - ما يهمننا في هذه الجلسة هو تأثير الربيع العربي على عمل منظمات المجتمع المدني المعنية بمكافحة الفساد.
 - يمكن مناقشه تأثير الربيع العربي من خلال الأطر التالية:
- 1- هل أثر الربيع العربي على عمل المنظمات الغير الحكومية بشكل عام وخصوصاً لجهة حرية التجمع وعقد الإجتتماعات العامة والحصول على التمويل؟
 - 2- هل تغيرت إستراتيجية وآليات عمل المنظمات الغير الحكومية في مرحلة الربيع العربي؟
 - 3- هل ساهم الربيع العربي في وضع مكافحة الفساد على سلم الأولويات؟
 - 4- هل كان للمنظمات العربية المعنية بمكافحة الفساد أي دور أساسي في دول الربيع العربي؟ أم أنّ الشباب والشارع بشكل عام كانا السباقين بينما إنحصر دول المنظمات على الدعم المعنوي.

تقييم أولي لمشاريع المنظمات الغير الحكومية

- عُقد في قطر في 29 و 30 من آذار 2012، إجتماع المجموعة الغير الحكومية للشبكة العربية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.
- 19 منظمة وطنية شاركت في هذا الإجتماع وهم يمثلون 12 دولة.
- منطمتين إقليميتين شاركتا في هذا الإجتماع بالإضافة إلى ممثلين عن ثلاث شركات عابرة للقارات لها نشاط في المنطقة العربية.
- هذا التقييم يعتمد بشكل أساسي على أجوبة المنظمات حول الأسئلة التي تم إرسالها بالإضافة إلى عرض المشاركين والنقاش الذي دار خلال جلسات إجتماع الدوحة.

الاسئلة التحضيرية للمشاركين

- 1- كيف تصفون دور منظمتك وما هو الدافع وراء إهتمامكم بموضوع مكافحة الفساد؟
- 2- ما هي أبرز نشاطات منظمتكم في المجالات ذات الصلة بمكافحة الفساد خلال 2011؟
- 3- ما هي أبرز الإنجازات الملموسة التي تحققت في مجال مكافحة الفساد في بلدكم أو بلدان عربية أخرى بفضل نشاط معين قامت به منظمتكم؟ وما هو هذا النشاط؟ وما هي الصلة السببية بين نشاطكم والنتيجة التي تحققت؟
- 4- أين تقف الآن جهود بلدكم (بحال كنتم تمثلون منظمة وطنية) بالنسبة لتنفيذ إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد؟ من حيث التوقيع والمصادقة؟ من حيث التنفيذ على مستوى النصوص؟ من حيث التنفيذ على مستوى التطبيق الفعلي؟ من حيث المشاركة في آلية استعراض التنفيذ؟ من حيث إشراك المجتمع تطبيقاً للمادة 13؟
- 5- ما هي أولويات منظمتكم خلال الفترة المقبلة؟ هل هناك وثيقة معتمدة من منظمتكم توضح ذلك؟

الملاحظات الأولية

1- نوعية الحضور:

- هناك إختلاف واضح بحجم وإمكانيات المنظمات المشاركة. البعض منها بدأ العمل منذ مطلع التسعينات بينما البعض الآخر هو حديث العهد.
- هذا الإختلاف ينطبق أيضاً على كمية وحجم المشاريع التي يعمل على تنفيذها.
- هذا الإختلاف في الخبرات يؤثر على طريقة وضع الخطط الأستراتيجية وعلى طريقة التعامل مع المانحين.

الملاحظات الأولية

2- النظرة الى الفساد:

- ليس هنالك إختلاف جوهري بالنظرة إلى الفساد وتقييمه وطرق معالجته.
- هذا يدل على التقدّم الذي تمّ إنجازه في السنين الماضية لناحية التوعية حول الفساد وأسبابه وسبل معالجته.
- الإختلاف يكمن بأولويات مكافحة الفساد/ هل تكون من خلال مشاريع صغيرة تعمل على تحسين نوعية الخدمات أم على تعزيز التشبيك والحملات الإعلامية أم من خلال العمل على إعتبار مكافحة الفساد جزءاً لا يتجزأ من منظومة متكاملة للإصلاح السياسي.

الملاحظات الأولية

3- تأثير الربيع العربي على المنظمات العربية التي تعمل على مكافحة

الفساد

- في دول مثل تونس وليبيا تمّ إنشاء منظمات تعمل على مكافحة الفساد وخصوصاً على إسترداد المسروقات.
- في البحرين يمكن إعتبار أنّ الحراك الشعبي أثر سلباً على عمل الجمعية البحرينية للشفافية.
- أما في الدول الأخرى فالأمر أصعب، فلا يمكن إعتبار أنّ للربيع العربي تأثير أساسي على عمل المنظمات التي تعنى بمكافحة الفساد أو تم تغيير الإستراتيجيات لأخذ بعين الإعتبار التغيرات التي تعصف بها المنطقة العربية.

الملاحظات الأولية

4- الإنجازات

- أصبحت المنظمات مراكز للموارد (Resource Centers) وأصبحت تخرج كوادر وخبرات مهمة جدا في مجال مكافحة الفساد والحكم الصالح.
- أصبحت بعض اللقاءات السنوية مثل منتدى الكويت للشفافية مناسبات أساسية تستقطب جمهوراً إقليمياً ودولياً.
- التشبيك بين الجامعات والمنظمات مثل المشروع المشترك بين أمان وجامعة بيرزيت أو المشاريع التي تنفذها كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية في تونس.
- تنفيذ مشاريع على شكل مشاريع مراكز حماية ضحايا الفساد يعزز من ثقة المواطنين بمنظمات المجتمع المدني.
- توسع عمل المنظمات لتشمل العمل على مكافحة الفساد في القطاع الخاص وحوكمة الشركات بالإضافة إلى العمل على شكل محلي مع سلطات محلية مثل البلديات يعزز نجاح فرص مكافحة الفساد ويساعد على توسع المنظمات.
- تعزيز التشبيك بين المنظمات المعنية بمكافحة الفساد في المنطقة العربية من خلال هذه الشبكة أو من خلال الاجتماعات الدورية لفروع منظمة الشفافية الدولية.

التحديات الأساسية

- يبقى التحدي بإبراز إنجازات أخرى مرتبطة بالتقدم بمنظومة مكافحة الفساد.
- أما التحدي الأساسي كيفية العمل على خلق إرادة سياسية تعمل جيداً على مكافحة الفساد خارج إطار المزايدات التقليدية للسياسيين.
- وهنا يمكن إعتبار الإهتمام التي توليه الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية ومنظمة الشفافية الكويتية لمراقبة الإنتخابات وإصلاح القوانين الإنتخابية خطوة أساسية على طريق تطوير إرادة سياسية تولد من رحم قوانين إنتخابية ديمقراطية وعصرية مبنية على أسس المساءلة والشفافية.
- أخيراً السؤال الحاضر دائماً هو: كيف يمكن خلق رأي عام ضاغط يجبر الطبقة السياسية في دولنا على إعادة نظر تصنيف عملية مكافحة الفساد على سلم الأولويات الوطنية.

شكراً لانتباهكم!